**أما بعد: فالوصيةُ بتقوى اللهِ، وَصِيَّةِ اللهِ لَلأَوَّلَيْنِ وَالآخَرِيْنِ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.**

**فإنَّ مِنِ أعزِ ما يرجوه الإنسانُ، ومِنْ أكبرِ ما يطمحُ إليه في دنياه، أنْ يرزقه اللهُ ذريةً طيبةً، وولدًا صالحًا يَبرُهُ ويدعو له؛ قال-تعالى-: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.**

**الأبناءُ والبناتُ مصابيحُ البيوتِ، وقرةُ العيونِ، وبهجةُ الدنيا، ونبضُ الحياةِ، وهبةُ المنانِ، وبِذْرةُ اليومِ، وثمرةُ الغدِ، وأملُ المستقبلِ، بنجاحِهم يُقاس تقدمُ الأممِ، وبسواعِدهم يُبنى العزُ والمجدُ، وصدق الله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، وقال-صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلمَ-: "إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عنه عملُه إلا مِنْ ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له"**

**والأبناءُ والبناتُ أمانةٌ الله في أعناقِ الآباِء، ووديعتُه بين أيديهم، وتربيتُهم والعنايةُ بهم، فريضةٌ ومسئوليةٌ من أعظم المسؤولياتِ، والتربية صناعةُ الإنسان، وتشكيلُ لعقيدتِه ودينِه، وتوجيهٌ لفكرِه، وتهذيبٌ لسلوكِه، وتقويمٌ لأخلاقِه، قال-تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، وقال ابنُ عمرَ-رضي الله عنهما-لرجلٍ: "أَدِبِ ابنَك؛ فإنَّك مسؤولٌ عن ولدِك: ماذا أدبْته؟ وماذا علمْته؟ وإنه مسؤولٌ عن برِك وطاعتِه لك".**

**والتربيةُ الصحيحةُ هي التي تبنِي في نفس الولدِ-ذكرًا أو أنثى-الفضائلَ، وتصونُه عن الرذائلَ، التربيةُ رعايةٌ شاملةٌ لشخصيةِ الإنسانِ، بهدفِ إيجادِ فردٍ متوازنٍ، يعبدُ اللهَ ويعمرُ الأرضَ ويستعدُ للآخرةِ، والشبابُ هم ثروةُ الأمّةِ الغاليةِ وأملُها، وكنزُها الثمينُ ومستقبلُها، وانحرافُهم من أعظمِ ما يَشغلُ المهتمين والغيورين، ومن أهمِّ القضايا التي تُقلِق الآباءَ والمربِّين، فمنحرفُ اليومِ هو مجرمُ الغدِ ما لم تتداركه عنايةُ الله.**

**والمتأملُ في شؤونِ بعضِ الشبابِ-هدانا الله وإياهم-، يلاحظُ بسهولةٍ ووضوحٍ مدى ازديادِ مستوىِ الانحراف بينهم، وأبرزُها: هجرُ الصلواتِ والمساجدِ، وعقوقُ الوالدينِ، وسوءُ الأخلاقِ مع القريبِ والبعيدِ، وتعاطي الموادِ الممنوعةِ من: دخانٍ وشيشةٍ ومخدراتٍ، كما يُلاحظ تزايدًا كبيرًا في ارتكابِهم جرائمَ القتلِ والشرفِ والزنا والتحرشِ، وانحرافِ عقائدِهم، بأفكارِ الملحدينَ والكفارِ التي تشككُ في ثوابتِ الإسلامِ وأُسسِه، ويقعُ أغلبُ ذلك منهم تقليدًا أعمى لغيرِهم، وصدَق رسولُنا محمدٌ-صلى اللهُ عليه وآلهِ وسلمَّ-القائلُ: "لتتبعُنَّ سَننَ الذين مِن قَبلِكم، شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذِراع، حتى لو دخَلوا جحرَ ضبٍّ لاتَّبعتموهم، قلنا: يا رسولَ اللهِ، اليهودُ والنصارى؟ قال: فمن؟؛ ومن أدلةِ ذلك انتشارُ الظواهرِ الشاذةِ والغريبةِ في الهيئاتِ واللباسِ، كظاهرةِ القزعِ التي انتشرت في أوساطِ بعضِ الشباب، والقزعُ هو حلقُ بعضِ الرأسِ وتركُ بعضِه، وهو حرامٌ، ويزدادُ تحريمُه إذا كان تشبهًا بالكفارِ.**

**ويلاحظُ المتأملُ أن زاويةَ الانحرافِ تزدادُ اتِّساعًا حين ينشأُ الشابُ بلا حصانةٍ، ويتلقى فكرًا بلا مناعةٍ، وحين تتكون شخصيّتهُ بلا تربيّةٍ ولا انضباطٍ، وإنك لا تجني من الشوكِ العنبَ، والمرءُ حين يرى مشاهِدَ المنحرفينَ والمتمردينَ على الآدابِ والقِيَمِ، والشاردينَ عن طريقِ الصوابِ، يتساءلُ بمرارةٍ: مَنْ رَبَّى هؤلاء؟ مَنِ المسؤولُ عن إنتاجِ هذا الجيلِ؟، ولا شك أنَّ السببَ هو التقصيرُ أو الإهمالُ في التربيةِ، ومع الأسفِ والألمِ، فإنَّ جيلا مُغَيًّبًا بهذا التدنيِ والانحرافِ، والانفلاتِ الأخلاقيِ، واهتزازِ الثوابتِ، وغيابِ الهدفِ، لا يرفعُ أُمةً، ولا يدافع عن حَرمٍ أو أهلٍ أو وطنٍ، بل هو وبالٌ على مجتمعِه، وعِبءٌ ثقيلٌ عليه، إذًا فلا بد من وقفةٍ جادةٍ مع أنفسِنا ومع طُرقِ تربيتِنا لأبنائِنا وبناتِنا، قال النبيُ-صلى اللهُ عليه وآلهِ وسلمَّ-: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"، وقال: "ما نحلَ-ما أعطى-والدٌ ولدَه أفضلَ من أدبٍ حسنٍ".**

**قال الإمامُ ابنُ القيمِ-رحمه اللهُ-: "كم ممن شقي ولدهُ وفلذة ُكبدهِ في الدنيا والآخرةِ بإهمالِه، وتركِ تأديبِه، وإعانتِه على شهواتِه، ويزعم أنه يُكرمُه وقد أهانَه، وأنه يرحمُه وقد ظلمَه، ففاتَه انتفاعُه بولدِه، وفوَّت عليه حظَّه في الدنيا والآخرة، وإذا تفكرتَ في فسادِ الأولادِ رأيتَ أن عامَّتَه مِنْ قِبَل الآباء"، وقال الإمامُ الغزاليُ-رحمه اللهُ-: "إن الصبيَ أمانةٌ عند والديه، وقلبُه الطاهرُ جوهرةٌ نفيسةٌ، خاليةٌ من كل نقشٍ، وهو قابلٌ لكلِ ما يُنقشُ فيه، فإنْ عُّوِدَ الخيرَ نشأَ عليه وسَعُدَ في الدنيا والآخرةِ، هو وكلُّ معلمٍ له ومؤدبٍ، و إنْ عُّوِدَ الشرَ وأُهمِلَ إهمالَ البهائمِ شقيَ وهلكَ، وكان الوزرُ في رقبةِ مربيه والقيّمِ عليه".**

**أستغفر الله...**

**الخطبة الثانية**

**أما بعد: فالتربيةُ ليستْ توفيرَ الطعامِ واللباسِ والمسكنِ، فقدْ قالَ اللهُ-عزَّ وجلَّ-: "نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ"، بل هي تكليفٌ بتنشئتِهم على الإيمانِ والعملِ الصالحِ، قال الله-عزَّ وجلَّ-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾، ثم إنَّ العنايةَ بالأولادِ مسلكُ الأخيارِ، وطريقُ الأبرارِ، ولا تفْسُدُ الأمةُ وتهلِكُ إلا حين تفسُدُ أجيالهُا، ولا ينالُ الأعداءُ من أمةٍ إلا إذا نالوا من أبنائِها وبناتِها.**

**وفي كتابِ اللهِ إخبارٌ عن الصالحين وأنبياءِ اللهِ-عليهم الصلاةُ والسلامُ-أنهم دعوا ربهم بصلاحِ ذرياتِهم قبلَ وجودِهم، وبعدِ مجيئِهم، ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ للحديث بقية ...**

**يا ابنَ آدمَ، عشْ ما شئتَ فإنك ميتٌ، وأحبِبْ من شئتَ فإنك مفارقُه، واعمل ما شئتَ فإنك مجزيٌ به، البرُ لا يبلى، والذنبُ لا يُنسى، واللهُ لا يموت، وكما تدين تُدان.**

**أما بعد: فالوصيةُ بتقوى اللهِ، وَصِيَّةِ اللهِ لَلأَوَّلَيْنِ وَالآخَرِيْنِ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.**

**وبعد: فقد وصى النبيُ-صلى اللهُ عليه وآلهِ وسلمَ-ابنَ عمِه عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ-رضي اللهُ عنهما-فقال: "يا غلامُ! احفظِ اللهَ يحفظْك، احفظِ اللهَ تجده أمامَك، تعرفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يعرفْك في الشدةِ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أنْ ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبُه اللهُ لك، وإن اجتمعوا على أنْ يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك...".**

**والنفسُ إنْ لمْ تشغلْها بالحقِ شغلتْك بالباطلِ، والشابُ إنْ لمْ ينشغلْ بالخيرِ وبما ينفعُه تخطفتْه الأفكارُ المهلكةُ المدمرةُ، وعاشَ في دوامةٍ من التُرهاتِ والتوافهِ، ومن المعلومِ أن مشاعرَ الخوفِ والقلقِ والسوءِ لا تغزوا النفسَ الإنسانيةَ إلا حينما تكونُ فارغةً غيرَ مشغولةٍ.**

**إن حبَّ الشهواتِ، وإيثارَ الملذاتِ، والركونَ للراحةِ والكسلِ، هو الذي يُسْقِط الهِمَمَ، ويُفَتِّرُ العزائمَ، فكم من فتيانٍ يتساوون في نباهةِ الذهنِ، وذكاءِ العقلِ، وقوةِ البصيرةِ، ولكن قويَّ الإرادةِ منهم، وعاليَ الهمةِ فيهم، ونفَّاذَّ العزيمةِ بينهم، هو الكاسبُ المتفوقُ، يجدُ ما لا يجدون، ويبلغُ من الخيرِ ما لا يبلغون، بل إنَّ بعضَ الشبابِ قد يكونُ أقلَ إمكانيةً وأضعفَ وسيلةً؛ ولكنه يفوقُ غيرَه بقوةِ الإرادةِ وعلوِ الهمةِ والإصرارِ على النجاحِ والتفوقِ.**

**وإنَّ قويَ العزيمةِ منْ تكونُ إرادتُه تحت سلطانِ دينهِ وعقلِه، وليس عبدًا لشهواتِه، فتَعِس عبدُ الشيطانِ وعبدُ نفسِه، وعبد هواه ودنياه.**

**واعلموا أنَّ من القواعدِ في التعاملِ مع الأبناءِ:**

**أولًا: أن نوقنَ أن الهدايةَ ليست بأيدينا، بل بيدِ اللهِ وحدَه، وأنه ليس بأيدينا إلا النصحُ والإرشادُ فقط، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾، فلا نوحٌ-عليه السلامُ-استطاعَ أنْ يهديَ ابنَه، ولا إبراهيمُ-عليه السلامُ-استطاعَ أنْ يهديَ أباه، ولا لوطٌ-عليه السلام-استطاعَ أنْ يهديَ زوجتَه، ولا نبينُا-عليه وآله الصلاةُ والسلامُ-استطاع أنْ يهديَ عمَه وصناديدَ قومِه.**

**ومهما أتقنا فنونَ التعاملِ، ومهما تفننا في أساليبِ النصحِ والإرشادِ، فإننا لا نملكُ من الأمرِ شيئا، بل اللهُ وحدُه مالكُ القلوبِ، ومقلبُها كيف يشاءُ، أما نحنُ فمجردُ أسبابٍ شرعَها اللهُ-عزَّ وجلَّ-لِيصلُحوا ويهتدوا-إذا شاءَ هو-سبحانه-، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، هذه هي سنةُ اللهِ الكونيةُ، ودورُنا المطلوبُ منا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وهو ما ينبغي أنْ نتذكرَه جيدًا، لأن هذا هو الذي يحملنا على الاجتهادِ بالدعاءِ فهو وحدَه-تعالى-الهادي والمصلحُ، وقلوبُ العبادِ جميعًا بين أُصبعين مِنْ أصابعِه-سبحانه-، فمنْ شاءَ أقامَه، ومن شاء أزاغَه، ولقدْ قالَ اللهُ-تعالى-لخيرِ خلقِه وأحكمِهم في الدعوةِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، ولْيتصدقِ الداعي قبلَ دعائِه بصدقةٍ، بنيةِ هدايةِ من يدعو لهم وإصلاحِهم، قال-صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلمَ-: "داوُوا مرضاكم بالصدقةِ"، والعاصي مريضُ القلبِ.**

**ثانيًا: التعاملُ الحسنُ بإظهارِ الودِ والمحبةِ للأولادِ ذكورًا أو إناثًا، وتحري الأوقاتِ والأحوالِ المناسبةِ لتوجيهِهم، يُسهمُ في تعديلِ سلوكِهم إلى الأفضلِ والأحسنِ.**

**ثالثًا: يجبُ على الأبناءِ أن يتحلوا بالخلقِ الحسنِ والاحترامِ والتقديرِ، ويجبُ على الآباءِ أن يتحلوا بالرحمةِ والحكمةِ، والاعتدالِ والإنصافِ، والصبرِ الجميلِ.**

**رابعًا: أن نتفقَ نحن وهم على ما لا نزاعَ فيه بيننا وبينهم، وهو ضرورةُ التحلي بالأخلاقِ والقيمِ التي يرضاها ربُ العالمين منا ومنهم، وليس المطلوبُ منهم أنْ يكونوا نُسخةً منا، ولا أنْ نكونَ نسخةً منهم.**

**خامسًا: يجب أن نعيَ أهميةَ تربيةِ النفسِ على ثقافةِ الممكنِ، فمهما ساءتِ الأُمورُ، وطالَ الزمنُ، ولم يظهرْ صلاحُهم، فلا يأسَ ولا قنوَط، بل تفاءَلٌ وصبرٌ وأملُ، وانتظارُ الفَرَجِ عبادةٌ.**

**أستغفرُ اللهُ ...**

**الخطبة الثانية**

**أما بعد: فالقرآنُ العظيمُ يقدم لنا نموذجًا مثاليًا في تقديمِ النصحيةِ: فقدْ حكى لنا عن لقمانَ الحكيمَ-رحمه اللهُ-وكيف بدأَ بالنداءِ المحببِ: يا بُـنَيَّ، وبدأ بالأهمِ بالتوحيدِ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ثم ذكرَّه بمراقبةِ اللهِ له: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أو في الأرض يأت بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾، ثم ينصحُه بالواجباتِ المفروضةِ: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، وتأملْ كيفَ يكررُ عليهِ: يا بُـنَيَّ.. يا بُـنَيَّ..، ثم يحذرُه من الأخلاقِ السيئةِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، ثم ينصحُه بالأخلاقِ الحسنةِ: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ فأسألُ اللهَ-تعالى-لنا وللمسلمين أن يهبَ لنا ولهم من الأزواجِ والذُرياتِ قرةَ أعينٍ، شاكرين للهِ، صالحينَ، مقيمينَ للصلاةِ، طيبين.**

**يا ابنَ آدمَ، عشْ ما شئتَ فإنك ميتٌ، وأحبِبْ من شئتَ فإنك مفارقُه، واعمل ما شئتَ فإنك مجزيٌ به، البرُ لا يبلى، والذنبُ لا يُنسى، واللهُ لا يموت، وكما تدين تُدان.**